

مسألة: قول الإمام الشافعي - رضي الله عنه - في الصفات

قوله: (قال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي، ولد بغزة سنة 150هـ، ونشأ بمكة، وأخذ العلم عن الإمام مالك بالمدينة، وزار بغداد، وتوفي بمصر سنة 204هـ. أمنت بالله، وبما جاء عن الله على مراد الله، وأمنت برسول الله، وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله.) شرح: الإمام الشافعي مُعْتَرَفٌ بِإِمَامَتِهِ، وَهُوَ مَكَانَةٌ عِنْدَ الْأُمَّةِ، وَهُوَ عَالِمٌ قَرِيشِيٌّ، فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَرَزَقَهُ فَهْمًا وَإِدْرَاكًا وَمَكَانَةً وَشَهْرَةً فِي الْأُمَّةِ، وَاعْتَنَقَ مَذْهَبَهُ الْغَنَامُ مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ تَمَذَّبُوا بِمَذْهَبِهِ، وَسَارُوا عَلَى طَرِيقَتِهِ فِي الْفُرُوعِ، وَلَكِنْ مَعَ الْأَسْفِ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ خَالَفُوهُ فِي الْأَصُولِ فَرَجَحُوا عَلَيْهِ أَبَا الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيَّ وَإِنْ كَانَ الْأَشْعَرِيُّ أَيْضًا قَدْ رَجَعَ عَمَّا قَالَهُ. فيقال لهم: إن الشافعي - رحمه الله - في العقيدة على مذهب السنة وعلى مذهب سلف الأمة، فإذا كنتم تقتدون به فعليكم باتباعه، وبما جاء عنه سواء من المجملات، أو المفصلات. وهو في هذا القول يصرح بما يعتقد، وإن كان مجملًا، قال: " أمنت بالله، وبما جاء عن الله على مراد الله، وأمنت برسول الله، وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله " ولكن هل يفهم من قوله " على مراد رسول الله " و" على مراد الله " أنه غير مفهوم، أو أنه لا معنى له، أو أنّ لا ندري ما معناه؟ لا يفهم ذلك؛ بل الأصل أن الشافعي وغيره يعرفون أن تلك النصوص لها معانٍ مفهومة، حيث إنها ألفاظ عربية فصيحة ظاهرة لا خفاء فيها، فيعتقدون مدلولها، لكن قولهم " على مراد الله "، " على مراد رسول الله " يريدون بذلك الكيفية التي أرادها الله، وخاطبنا رسوله ليفيدنا لا ليضلنا. أما على طريقة المعتزلة ونحوهم فإنه قد يقال: إن هذا القرآن وهذه السنة ما زادت الأمة إلا حيرة، تعالى الله عن قولهم؛ لأنها أوقعتهم في الشكوك، وحملتهم على أن يتكلفوا في الصرف عن الظاهر، وأن يتأولوها تأويلات بعيدة، ولا شك أنه لم يكن مقصودًا للرسول أن يوقع الناس في الحيرة، ولا أن يكلفهم بالتكليفات التي سلكوها بالتأويلات التي أرادوا بها صرفها عن ظاهرها فإن ذلك غير مقصود. وبكل حال: لا يفهم من قوله رحمه الله: " على مراد الله "، " وعلى مراد رسول الله " أنه من المفوضة، بل هو يعلم معانيها، ويؤمن بها ويتحقق دلالتها، ولكن إنما يتوقف عن كيفية تلك الصفات، الكيفية التي هي عليها، فيقول: مراد الله محجوب عنا ومراد رسوله، يعني: بما هيتهها وكنهها، وما هي عليه. قوله: